

مالية العثمانية

مالية العثمانية

ذكرت أكثر جرائد أوروبا فصلاً طويلاً عن مالبة الدولة العثمانية وما وصلت إليه في هذه الأيام من الضيق الشديد الذي وضعها في حد الإفلاس والفاقة العظيمة كادت تصبح أحكامها فوضى وقوانينها لغواً مهجوراً وقد أمت هذه الجرائد بذكر الضريبة الجديدة التي فرضها جلالة السلطان أخيراً على رعاياه المسلمين واتخذتها دليلاً على أن وسائل الدولة قد نفذت وأنه لم يعد لديها من سبيل لتقني به سقوطها وإفلاسها إلا بمائل هذه المقارم تلقيها على الرعية بلا ذنب ولا جرم . أما نحن فتتخذ هذه الحالة دليلاً على أمر عظيم تنويه الدولة نحو رعيته ولا سيما الأرمن الذين نطن أن قصاصها لم يبلغ فيهم حده بعد ، ولذلك وجدنا الجرائد تأتينا في كل بريد حاملة أخبار الفضائع الجديدة والمذابح الحديثة في كل ناحية من نواحي الأناضول كل هذا والضريبة لم تجمع بعد والمال لم يحصل في الكيس ولا شريت به أسلحة أو تقوت به شرطة وجند فكيف لو جمع وكان به ما تأمله الدولة من شدة الفتك والقتل .

أما الحكومة العثمانية فتعتذر لذلك بأنها خشيية من ثورة الأرمن عليها وعلى جيرانهم المسلمين في بلادها وإنما تجمع هذه الضريبة لتلقي بها عدوانهم فتكون في حد المقارم لا المهاجم المعتدي إلا أن هذا العذر

ذكرت أكثر جرائد أوروبا فصلاً طويلاً عن مالبة الدولة العثمانية وما وصلت إليه في هذه الأيام من الضيق الشديد الذي وضعها في حد الإفلاس والفاقة العظيمة حتى كادت تصبح أحكامها فوضى وقوانينها لغواً مهجوراً وقد أمت هذه الجرائد بذكر الضريبة الجديدة التي فرضها جلالة السلطان أخيراً على رعاياه المسلمين واتخذتها دليلاً على أن وسائل الدولة قد نفذت وأنه لم يعد لديها من سبيل لتقني به سقوطها وإفلاسها إلا بمائل هذه المقارم تلقيها على الرعية بلا ذنب ولا جرم . أما نحن فتتخذ هذه الحالة دليلاً على أمر عظيم تنويه الدولة نحو رعيته ولا سيما الأرمن الذين تظن أن قصاصها لم يبلغ فيهم حده بعد ، ولذلك وجدنا الجرائد تأتينا في كل بريد حاملة أخبار الفضائع الجديدة والمذابح الحديثة في كل ناحية من نواحي الأناضول كل هذا والضريبة لم تجمع بعد والمال لم يحصل في الكيس ولا شريت به أسلحة أو تقوت به شرطة وجند فكيف لو جمع وكان به ما تأمله الدولة من شدة الفتك والقتل .

أما الحكومة العثمانية فتعتذر لذلك بأنها خشيية من ثورة الأرمن عليها وعلى جيرانهم المسلمين في بلادها، وإنما تجمع هذه الضريبة لتلقي بها عدوانهم فتكون في حد المدافع لا المهاجم المعتدي إلا أن هذا العذر مردود لا يقبله أحد لأن الدولة تأخذ ضرائب رعاياها

الحالية بقصد الدفاع عن نفوسهم وحماية أعراضهم وأموالهم سواءً هوجمت من دولة أجنبية أو ثارت في بلادها ثورة ضدها أو ضد فريق من رعييتها فإذا زادت عليهم هذه الضريبة بحجة حماية نفوسهم فإنها تكون قد فرطت في أموالهم المطلوب منها حمايتها، أيضاً ودفعت عنهم الشر بالشر كما يدفع الداء بالداء عدا أنها تقيهم خطباً لم يحصل بعد وتأخذ منهم مالا مقررأ حاصلاً .

وفوق ذلك فإن الرعية العثمانية رعية فقيرة جداً لا تحتمل درهماً واحداً زيادة على ضرائبها ومكوسها لأن مظالم الولاية والجبابة والجنود قد أربت على كل ضريبة وتعدت حد كل مكس وهي إذا كانت صابرة إلى الآن تحتمل ما تحتمله من ذلك ولا يضيق به معاشها وإنما هو لأن تلك الأموال تؤخذ منها سواءً كانت برشوة أو اغتصاب أو عدل، فتتفق عليها وتوزع بين أبنائها فيرجع أكثره إليها ولو كان عن حق وأجرة . وأما هذه الضريبة الجديدة فهي ستؤخذ منها دنائير معدودة تثرى بها أسباب الحياة والرزق كلها فتتفق في شراء الأسلحة والعدد الحربية فوق الذي يؤخذ منها وينفق في هذا السبيل أيضاً ولكنه شأن لا يرجع منه درهم واحد على أبنائه لأنه سينفق في فرنسا أو ألمانيا أو روسيا على حسب الطريقة الجديدة التي جرت عليها العثمانية . ثم لو كان هذا المبلغ زهيداً قدره قليلاً كميته لهان وقعه وخف حملته ولكنه مليون جنيه وزيادة تؤخذ من الرعية ذهباً يرن ، فيرجع بدلاً عنه حديد يصل وإن مليون جنيه تؤخذ في كل سنة من المسلمين وحدهم دون غيرهم لما لا يطاق احتماله ولا يقبل العذر فيه كيف كان عدا أنه قد يجر إلى خطوب

مردود لا يقبله احد لان الدولة تاخذ ضرائب رعاياها الحالية بقصد الدفاع عن نفوسهم وحماية أعراضهم وأموالهم سواءً هوجمت من دولة أجنبية أو ثارت في بلادها ثورة ضدها أو ضد فريق من رعييتها فإذا زادت عليهم هذه الضريبة بحجة حماية نفوسهم فإنها تكون قد فرطت في أموالهم المطلوب منها حمايتها أيضاً ودفعت عنهم الشر بالشر كما يدفع الداء بالداء عدا أنها تقيهم خطباً لم يحصل بعد وتأخذ منهم مالا مقررأ حاصلاً .

وفوق ذلك فإن الرعية العثمانية رعية فقيرة جداً لا تحتمل درهماً واحداً زيادة على ضرائبها ومكوسها لأن مظالم الولاية والجبابة والجنود قد أربت على كل ضريبة وتعدت حد كل مكس وهي إذا كانت صابرة إلى الآن تحتمل ما تحتمله من ذلك ولا يضيق به معاشها وإنما هو لأن تلك الاموال تؤخذ منها سواءً كانت برشوة أو اغتصاب أو عدل فتتفق عليها وتوزع بين ابنائها فيرجع أكثره اليها ولو كان عن حق وأجرة وأما هذه الضريبة الجديدة فهي ستؤخذ منها دنائير معدودة تثرى بها أسباب الحياة والرزق كلها فتتفق في شراء الاسلحة والعدد الحربية فوق الذي يؤخذ منها وينفق في هذا السبيل أيضاً ولكنه شأن لا يرجع منه درهم واحد على ابنائه لانه سينفق في فرنسا أو ألمانيا أو روسيا على حسب الطريقة الجديدة التي جرت عليها العثمانية . ثم لو كان هذا المبلغ زهيداً قدره قليلاً كميته لكان وقعه وخف حملته ولكنه مليون جنيه وزيادة تؤخذ من الرعية ذهباً يرن فيرجع بدلاً عنه حديد يصل وإن مليون جنيه تؤخذ

عظيمة يثور بها المسلمون أنفسهم على نفس دولة فيقتلون جنودها كما يقتلون الأرمن الآن فتخسر الدولة منهم هذه الضريبة الرابعة وتضطر إلى وضع ضريبة جديدة ولكن لا تجد من يؤديها .

ثم إن الدولة قد أساءت جداً بهذه الضريبة التي أرادت بها الإحسان للمسلمين والدفاع عنهم وأضرت بنفسها من حيث أرادت إصلاحها لأنها قد دلت بذلك على وضوح نيتها بأنها تعامل رعيتهما معاملتين وتسلط فريقاً منهم على فريق وهو ما تسعى جهدها في التبرؤ منه لدى أوروبا ولا يخفى ما في ذلك من إجماع أحزاب الدول الدول عليها واتفاقهم على ما كانوا يختلفون فيه بشأنها .

وعلى الجملة ، فإننا لم نجد جريدة من جرائد أوروبا الخطيرة استحسنّت هذه الضريبة كما لم يستحسنها أحد من سكان المملكة العثمانية وسكان هذا القطر لأنها لو تمت ونفذت حقيقته لخسرت الدولة بسببها أضعاف مأمولها منها هذا إذا أمكن إتمامها في تلك البلاد الفقيرة ولكننا لا نراه يتم إلا بعد أن تفقد الدولة ثقة المسلمين وتعلقهم بها ويصيروا من جملة أعدائها ومقاوميهي ولا سيما وإن فيهم كثيرين من العقلاء وقادة الأفكار خانقون عليها ومترقبون الفرص لإظهار مساوئها والبرهان على عيوبها ومظالمها وليس لهم أجل من هذه الفرصة يزيدون بها الغيظ في النفوس ويضرمون الحقد في الصدور حتى تصير الدولة لا تلتفت إلا إلى أعداء ثم تستنجد بأوروبا فتستجير منها بالنار من الرمضاء .

في كل سنة من المسلمين وحدهم دون غيرهم إلا لا بطلاق احتمال ولا يقبل المذر فيه كيف كان عدااته قد يجر إلى خطوب عظيمة يثور بها المسلمون انفسهم على نفس دولة فيقتلون جنودها كما يقتلون الارمن الان فتخسر الدولة منهم هذه الضريبة الرابعة وتضطر الى وضع ضريبة جديدة ولكن لا تجد من يودعها

ثم ان الدولة قد اساءت جداً بهذه الضريبة التي ارادت بها الاحسان للمسلمين والدفاع عنهم واضرت بنفسها من حيث ارادت اصلاحها لانها قد دلت بذلك على وضوح نيتها بانها تعامل رعيتهما معاملتين وتسلط فريقاً منهم على فريق وهو ما تسعى جهدها في التبرؤ منه لدى أوروبا ولا يخفى ما في ذلك من اجماع احزاب الدول الدول عليها واتفاقهم على ما كانوا يختلفون فيه بشأنها

وعلى الجملة فاننا لم نجد جريدة من جرائد أوروبا الخطيرة استحسنّت هذه الضريبة كما لم يستحسنها احد من سكان المملكة العثمانية وسكان هذا القطر لانها لو تمت ونفذت حقيقته لخسرت الدولة بسببها اضعاف مأمولها منها هذا اذا امكن اتمامها في تلك البلاد الفقيرة ولكننا لا نراه يتم الا بعد ان تفقد الدولة ثقة المسلمين وتعلقهم بها ويصيروا من جملة أعدائها ومقاوميهي ولا سيما وإن فيهم كثيرين من العقلاء وقادة الأفكار خانقون عليها ومترقبون الفرص لإظهار مساوئها والبرهان على عيوبها ومظالمها وليس لهم أجل من هذه الفرصة يزيدون بها الغيظ في النفوس ويضرمون الحقد في الصدور حتى تصير الدولة لا تلتفت إلا إلى أعداء ثم تستنجد بأوروبا فتستجير منها بالنار من الرمضاء .

تصير الدولة لا تلتفت الا الى اعداء ثم تستنجد بأوروبا فتستجير منها بالنار من الرمضاء .